

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 18 @ منهل موقعه إلى الحسام بن منقذ بسبب شهادة شهدا على ابن الجمل أن يتثبت منها ويتحققها قبل أدائها ثم قال في أثناء ذلك قل له نوبة الجمل ما كانت قليل . . . وكانت عائشة رضي الله عنها خرجت من المدينة حاجة وعثمان محصور ثم صدرت عن الحج فلما كانت بسرف وهو موضع قبر ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة علي فأنصرفت راجعة إلى مكة ولحق بها طلحة والزبير ومروان بن الحكم فلما تناموا بمكة تشاوروا فيما يريدون من الطلب بدم عثمان وهموا بالشام لمكان معاوية فصرفهم عبد الله بن عامر عن ذلك إلى البصرة فتوجهوا إليها فأخذوا عثمان بن حنيف عامل علي بها فهموا بقتله فناشدهم الله وذكرهم صحبتته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأشير بضربه أسواطاً فضربوه ومنتفوا لحيته ورأسه حتى حاجبيه وأشفار عينيه ثم حبسوه وقتلوا خمسين رجلاً كانوا معه على بيت المال وغير ذلك من أعماله فلما بلغ علياً مسيرهم خرج مبادراً إليهم واستنفر أهل الكوفة ثم سار بهم إلى البصرة وهم بضعة عشر ألفاً فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة وأهل البصرة فاقتتلوا قتالاً شديداً قال عبد الله بن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة من طعنة وضربة وما رأيت مثل يوم الجمل قط لا يهزم منا أحد ولا منهم وما أخذ خطام الجمل أحد إلا قتل فأخذت بالخطام فقالت عائشة من قتل ابن الزبير قالت واثكل أسماء ومر بي الأشر فعرفته فعانقته وناديت اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام فسمعت علياً ينادي اعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد عجيماً منه ثم أمر علي رضي الله عنه بحمل اليهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزلاه عن ظهر البعير فوضعه إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر ومعه عمار حتى احتملاه وأدخل محمد بن أبي بكر يده فقال يا أخية قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا .